

# مسألة في المرشدة

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

تحقيق

علي رضا بن عبدالله بن علي رضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**مسألة في المرشدة**

# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ - ١٩٩٩ م

(ج) دار الوطن ، ١٤١٩ هـ

فہرست مکتبۃ المکتبۃ الالكترونية لدار الوطن

رضا ، علي رضا عبدالله

مسالمة في المروجية . . . الرياضي

١٠١ ص ١٠١

ردمك: ٩٩٦٠٠٢٨-١٦٤-٧

١- العفيدة الإسلامية - العنوان

٢٤٠ بیوی ٤٥٣٤

رقم الإيداع : ١٩/٤٥٣٤

ردمك : ٩٩٦٠٠٢٨-١٦٤-٧

---

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ - ٤٧٩٠٩١٢ - ٤٧٦٤٦٥٩ - ٤٧٢٣٩٤١ - فاكس: ٣٣١٠

pop@dar-alwatan.com

□ البريد الالكتروني :

www.dar-alwatan.com

□ موقعنا على الانترنت :

□ التوزيع بجمهورية مصر العربية ت: ١٠١٤٦٠٨٦١ - ٠٣ محول

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمدك ونستعينك ، ونستغفرك ، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ،  
وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده  
ورسوله .

أما بعد :

فهذه رسالة قيمة من أحجوبة العالمة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - حول «المرشدة» لابن تومرت ، وهل تجوز قراءتها ، وكيف أصلها ؟  
وقد أجمل شيخ الإسلام الجواب في رسالته هذه ، وفضل في كتاب آخر  
كبير لم نقف عليه حتى الآن ، والله أعلم .

وقد وقفت على مخطوطة هذه الرسالة من إحدى مكتبات تركيا ، فقابلت  
ما في المطبوع من «الفتاوي» لشيخ الإسلام مع هذا المخطوط ، وخرجت  
الأحاديث التي استدل بها رحمة الله تعالى ، سائلًا الله تعالى أن يجعل عملي  
خالصًا لوجهه ، ولا يجعل لأحد منه نصيباً .

وصف النسخة الخطية :

تقع في ٧ صفحات كبيرة ، بخط مشرقي واضح ، وتوجد المخطوطة في  
مكتبة بتركيا .

## ترجمة ابن تومرت

قال الذهبي رحمه الله تعالى في «سير أعلام النبلاء» (ج ١٩ / ص ٥٣٩ - ٥٥٢):

الشيخُ الإمامُ، الفقيهُ الأصوليُّ الزاهدُ، أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الله بن تومرت البربرِي المَصْمُودِي الْهَرْغِي، الْخَارِجُ بِالْمَغْرِبِ، الْمَدْعُوُيُّ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ حَسَنِيٌّ، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ الْمَهْدِيُّ، وَأَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار ابن العباس بن محمد بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب.

رَحَلَ مِنَ السُّوْسِ الْأَقْصِيِّ شَابًا إِلَى الْمَشْرِقِ، فَحَجَّ وَتَفَقَّهَ، وَحَصَّلَ أَطْرَافًا مِنَ الْعِلْمِ، وَكَانَ أَمَارًا بِالْمَعْرُوفِ، نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ، قَوِيَّ النَّفْسِ، زَعِيرًا شَجَاعًا، مَهِيَّبًا قَوْلًا بِالْحَقِّ، عَمَالًا عَلَى الْمُلْكِ، غَاوِيًّا فِي الرِّئَاْسَةِ وَالظَّهُورِ، ذَا هِيَبَةٍ وَوَقَارٍ، وَجَلَالَةٍ وَمَعَالَةٍ وَتَأْلُهٍ، اَنْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ، وَاهْتَدَوْا فِي الْجَمْلَةِ، وَمَلَكُوا الْمَدَائِنَ، وَقَهَرُوا الْمُلُوكَ.

أَنْذَدَ عَنِ إِلْكِيَا الْهَرَّاسِيِّ، وَأَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ، وَأَبِي بَكْرِ الْطُّرْطُوشِيِّ، وَجَاَوَرَهُ سَنَةً.

وَكَانَ لِهِجَّا بِعْلَمَ الْكَلَامِ، خَائِضًا فِي مِزَالِ الْأَقْدَامِ، أَلْفَ عَقِيدَةً لِعَيْبَهَا بِالْمُرْشِدَةِ، فِيهَا تَوْحِيدٌ وَخَيْرٌ بِالنَّحْرَافِ، فَحَمِلَ عَلَيْهَا أَتْبَاعَهُ، وَسَمَّاهُمْ الْمُوْحَدِينَ، وَنَبَرَّ مِنْ خَالِفَ الْمُرْشِدَةِ بِالْتَّجَسِيمِ، وَأَبَاحَ دَمَهُ، نَعْوَذُ بِاللهِ مِنَ الْغَيِّ وَالْهَوِيِّ.

وكان خَشِنَ العيش، فقيراً، قانعاً باليسير، مقتصرًا على زيني الفقر، لا لذة له في مأكل ولا منكح، ولا مال، ولا في شيء غير رياضة الأمر، حتى لقي الله تعالى. لكنه دخل -والله- في الدماء لنيل الرياسة المُردية.

وكان ذا عصا ورُكوة ودُفَّاس، غَرَامُه في إزالة المنكر، والصَّنْع بالحق، وكان يتَبَسَّم إلى مَنْ لَقِيه.

وله فصاحة في العربية والبربرية، وكان يُؤذى ويُضرب ويَصْبِرُ، أوْذِيَ بمكة، فراح إلى مصر، وبالغ في الإنكار، فطردُوه، وآذوه، وكان إذا خاف من البطش به خلَط وتبَاهَ.

ثم سكن الشَّغْر مدةً، ثم ركبَ البحر إلى المغرب، وقد رأى أنه شرب ماء البحر مرتين، وأخذ يُنَكِّرُ في المركب على الناس، وألزمهم بالصلاه، فآذوه، فقدم المهدية وعليها ابنُ باديس، فنزل بمسجد معلق، فمتنى رأى منكراً أو خمراً، كسر وبدد، فالتفَّ عليه جماعة واشتغلوا عليه، فطلبه ابن باديس، فلما رأى حاله، وسمع كلامه، سأله الدعاء، فقال: أصلحك الله لرعايتك.

وسار إلى بجاية، فبقي يُنَكِّرُ كعادته، فُنْفي، فذهب إلى قرية ملَّالة، فوقع بها بعد المؤمن الذي تسلط، وكان أمْرَدَ عاقلاً، فقال: ياشاب، ما اسمك؟ قال: عبد المؤمن، قال: الله أكبر، أنت طلبي، فأين مقصدك؟ قال: طلب العلم، قال: قد وجدتَ العلم والشرف، أصحبني، ونظر في حلتيه، فوافقت ما عنده مما قيل: إنه اطلع على كتاب الجَفْرِ، فالله أعلم.

قال: منْنَ أنت؟ قال منْ كُومية، فربط الشاب، وشوَّقه إلى أمورِ عَشِيقَها، وأفضَّإ إليه بسره، وكان في صحبته الفقيه عبدُ الله الوَشَّريسي، وكان جميلاً نحوياً، فاتفقا على أن يُخفي علمه وفضله، ويُظاهر بالجهل واللَّكِن مدةً،

ثم يجعل إظهار نفسه معجزةً، ففعل ذلك، ثم عمد إلى ستة من أجلاد أتباعه، وسار بهم إلى مَرَاكِش، وهي لابن تاشفين، فأخذوا في الإنكار، فخوّفوا الملك منهم، و كانوا بمسجد خراب، فأحضرهم الملك، فكلّموه فيما وقع فيه من سب الملك، فقال: ما تُقلَّ من الواقعية فيه، فقد قلْتُه، هل من ورائه أقوال، وأنتم تطرونـه وهو مغروـر بـكم، فـيا قاضـي، هل بلـغـك أنـ الخـمـرـ تـبـاعـ جـهـارـاـ، وـتـمـشـيـ الخـنـازـيرـ فـيـ الأـسـوـاقـ، وـتـؤـخـذـ أـمـوـالـ الـيـتـامـيـ؟ فـذـرـفـتـ عـيـناـ الـمـلـكـ وـأـطـرـقـ، وـفـهـمـ الـدـهـاـ طـمـعـ اـبـنـ تـوـمـرـتـ فـيـ الـمـلـكـ، فـنـصـحـ مـالـكـ بـنـ وـهـبـ الـفـيـلـسـوـفـ سـلـطـانـهـ، وـقـالـ: إـنـيـ خـائـفـ عـلـيـكـ مـنـ هـذـاـ، فـاسـجـنـهـ وـأـصـحـابـهـ، وـأـنـفـقـ عـلـيـهـمـ مـؤـنـتـهـمـ، إـلـاـ أـنـفـقـتـ عـلـيـهـمـ خـرـائـنـكـ، فـوـافـقـهـ، فـقـالـ الـوـزـيـرـ: يـقـبـحـ بـالـمـلـكـ أـنـ يـبـكـيـ مـنـ وـعـظـهـ، ثـمـ يـسـيـءـ إـلـيـهـ فـيـ مـجـلـسـ، وـأـنـ يـظـهـرـ خـوـفـكـ - وـأـنـتـ سـلـطـانـ - مـنـ رـجـلـ فـقـيرـ، فـأـخـذـتـهـ نـخـوـةـ، وـصـرـفـهـ، وـسـأـلـهـ الدـعـاءـ.

وسار اـبـنـ تـوـمـرـتـ إـلـىـ أـغـمـاتـ، فـتـرـلـوـاـ عـلـىـ الـفـقـيـهـ عـبـدـ الـحـقـ الـمـصـمـودـيـ، فـأـكـرـمـهـ، فـاسـتـشـارـوـهـ، فـقـالـ: هـنـاـ لـاـ يـحـمـيـكـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ، فـعـلـيـكـ بـتـبـيـنـمـلـ فـهـيـ يـوـمـ عـنـاـ، وـهـوـ أـحـصـنـ الـأـمـاـكـنـ، فـأـقـيمـوـاـبـهـ بـرـهـةـ كـيـ يـتـسـىـ ذـكـرـكـ.

فـتـجـدـدـ لـابـنـ تـوـمـرـتـ بـهـذـاـ الـاسـمـ ذـكـرـ لـمـاـعـنـدـهـ، فـلـمـارـآـهـمـ أـهـلـ الـجـبـلـ عـلـىـ تـلـكـ الـصـورـةـ، عـلـمـوـاـنـهـمـ طـلـبـةـ عـلـمـ، فـأـنـزـلـوـهـمـ، وـأـقـبـلـوـاـ عـلـيـهـمـ، ثـمـ تـسـامـعـ بـهـ أـهـلـ الـجـبـلـ، فـتـسـارـعـوـاـ إـلـيـهـمـ، فـكـانـ اـبـنـ تـوـمـرـتـ مـنـ رـأـيـ فـيـ جـلـادـةـ، عـرـضـ عـلـيـهـ مـاـ فـيـ نـفـسـهـ، إـنـ أـسـرـعـ إـلـيـهـ، أـضـافـهـ إـلـيـ خـواـصـهـ، وـإـنـ سـكـتـ، أـعـرـضـ عـنـهـ، وـكـانـ كـهـوـلـهـ يـنـهـوـنـ شـبـانـهـ وـيـحـذـرـوـنـهـ وـطـالـتـ الـمـدـدـ، ثـمـ كـثـرـ أـتـبـاعـهـ مـنـ جـبـالـ درـنـ، وـهـوـ جـبـلـ الثـلـجـ، وـطـرـيـقـهـ وـعـرـضـيـقـ.

قال يسوع في «تاریخه»: لا أعلم مكاناً أحسن من تِيَمَّلَ؛ لأنها بين جبلين، ولا يصلُ إليهما إلا الفارس، وربما نزل عن فرسه في أماكن صعبة، وفي مواضع يَعْبُرُ على خشبة، فإذا أزيلت الخشبة انقطع الدَّرْبُ، وهي مسافة يوم، فشرع أتباعه يُغِيرون ويقتلون، وكثُروا وقووا، ثمَّ عَدَرَ بِأَهْلِ تِيَمَّلَ الذين آوَهُ، وأمر خواصَهُ، فوضعوا فيهم السيف، فقال له الفقيه الإفريقي أحد عشرة من خواصه: ما هذا؟! قومٌ أَكْرَمُونَا وَأَنْزَلُونَا نَقْتَلُهُمْ! فقال لأصحابه: هذاشك في عصمتِي، فاقتلوه، فُقْتِلَ.

قال يسوع: وَكُلُّ ما أذكره من حال المصامدة، فقد شاهدْتُهُ، أو أخذْتُهُ متواتراً، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظَفَرُوا بِمُرَابِطٍ أو تِلْمِسَانِي أن يحرقوه.

فلما كان عام تسعه عشر وخمسمائة، خرج يوماً، فقال: تعلمون أن البشير -يُرِيدُ الْوَشْرِيسي- رجل أمي، ولا يثبت على دابة، فقد جعله الله مُبَشِّراً لكم، مطلعًا على أسراركم، وهو آية لكم، قد حفظَ القرآن، وتعلم الرُّوكوب، وقال: اقرأ، فقرأ الختمة في أربعة أيام، وركب حصاناً وساقه، فَبَهُوَا، وعدُوها آية لغبائهم، فقام خطيباً، وتلا: ﴿لَمَيْزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ﴾ [الأفال: ٣٧]، وتلا: ﴿مَنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكَرَهُمُ الْفَسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذا البشير مطلع على الأنفس، مُلْهَمٌ، ونبيكم ﷺ يقول: «إِنَّ فِي هَذِهِ الْأَمَّةِ مَحْدَثَيْنِ، وَإِنَّ عُمَرَ مِنْهُمْ» وقد صحبنا أقوامٍ أطلعه الله على سرهم، ولا بد من النظر في أمرهم، وتيَمِّمُ العدل فيهم، ثم تُودي في جبال المصامدة: من كان مطيناً للإمام، فليأتِ، فأقبلوا يُهْرَعُونَ، فكانوا يُعرضون على البشير، فيُخْرِجُ قوماً على يمينه، ويعدهم من أهل الجنة، وقوماً على يساره، فيقول: هؤلاء شاكون في الأمر، وكان يؤتى بالرجل منهم، فيقول: هذا تائب ردوه على

اليمين تاب البارحة، فيعرف بما قال: واتفقت له فيهم عجائب، حتى كان يطلق أهل اليسار، وهم يعلمون أن مالهم إلى القتل، فلا يفر منهم أحد، وإذا تجمع منهم علة، قتلهم قراباتهم حتى يقتل الأخ أخاه.

قال: فالذى صَحَّ عندي أنهم قُتِلُّ منهم سبعون ألفاً على هذه الصفة، ويُسمونه التمييز، فلما كَمُلَّ التمييز، وجه جموعه مع البشير نحو أغمات، فالتقاهم العرابطون، فهزَّمُهُمُ المرابطون، وثبت خلق من المصامدة، فُقُتِلُوا، وجُرح عمر الهناتي علَّةً جراحات، فُحِيلَ على أعناقهم مُشَخَّناً، فقال لهم البشير: إنه لا يموت حتى تفتح البلاد، ثم بعد مدة فتح عينيه، وسلم، فلما أتُوا، عَرَّاهُمْ أَبْنُ تُومِرَتْ، وقال: يومُ بِيُومٍ، وكذلك حرب الرسل.

وقال عبد الواحد المراكشي: سمعَ ابنُ تُومِرَتْ بِيَغْدَادَ من المبارك بن الطيوري، وأخذ الأصول عن الشاشي، ونفاه من الإسكندرية أميرها، فبلغني أنه استمرَ يُنكر في المركب، فألقَوه، فأقام نصفَ يوم يعوم، فأنزلُوا مَنْ أطْلَعَهُ، واحترموه، فنزل بِيَجَاهَةَ، فدرَسَ ووَعَظَ، وأقبلوا عليه، فخاف صاحِبُهَا، وأخرجه، وكان بارِعًا في خطِّ الرمل.

وقيل: وقع بالجفر، وصادف عبد المؤمن، ثم لقيهما عبد الواحد الشرقي، فساروا إلى أقصى المغرب.

وقيل: لقي عبد المؤمن يؤدب بأرض متيجة، ورأى عبد المؤمن أنه يأكلُ مع الملك علي بن تاشفين، وأنه زاد على أكله، ثم اخْتَطَفَ منه الصحفة، فقال له العاير: لا ينبغي أن تكون هذه الرؤيالك، بل لمن يُنَوِّرُ على أمير المسلمين إلى أن يَقْلِبَ على بلاده.

وكان ابنُ تُومِرَتْ طويلاً الصمت، داتِمَ الانقباض، له هَيَّةٌ في النفوس،

قيل له مرة: فلان مسجون، فأتى الحبس، فابتدر السجانون يتمسّحون به، فنادي: فلان، فأجابه، فقال: اخرج، فخرج والسجانون باهتون، فذهب به، وكان لا يتعدّر عليه أمر، وانفصل عن تلمسان، وقد استحوذ على قلوب كُبرائها، فأتى فاس، وأخذ في الأمر بالمعروف.

قال: وكان جل ما يدعوه إليه الاعتقاد على رأي الأشعري، وكان أهلُ الغرب ينافرون هذه العلوم، فجمع مُتولّي فاس الفقهاء، وناظروه، فظهر، ووَجَدَ جوًّا خالياً، وقُوماً لا يدرُون الكلامَ فأشاروا على الأمير بإخراجه، فسار إلى مَرَّاكش.

فبعثوا بخبره إلى ابن تاشفين، فجمع له الفقهاء، فناظره ابنُ وُهيب الفيلسوف، فاستشعر ذكاءه وقوّة نفسه، فأشار على ابن تاشفين بقتله، وقال: إن وقع إلى المصامدة، قوي شرُه، فخاف الله فيّه، فقال: فاحبسه، قال: كيف أحبس مسلماً لم يتعين لنا عليه حق؟ بل يُسافر، فذهب ونزل بِيَنَمَلَ، ومنه ظهر، وبه دُفِنَ، فبَثَ في المصامدة العلم، ودعاهم إلى الأمر بالمعروف، واستمالهم، وأخذ يُشَوَّق إلى المهدي، ويروي أحاديث فيّه، فلما تَوَكَّلُوا منهم قال: أنا هو، وأنا محمدُ بنُ عبد الله، وساق نسبَه إلى علي، فبَايعوه، وألَّف لهم كتاب «أعز ما يطلب»، ووافق المعتزلة في شيء، والأشعرية في شيء، وكان فيه تشيع، ورتب أصحابه، فمنهم العشرة، فهم أول من لَبَّاه، ثم الخمسين، وكان يُسمّيهم المؤمنين، ويقول: ما في الأرض مَنْ يُؤْمِنُ بِإيمانكم، وأنتم العصابة الذين عني النبي ﷺ بقوله: «لَا يَرَانُ أَهْلُ الْغَربِ ظَاهِرِينَ» وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدّجال، ومنكم الذي يُؤْمِنُ بِعِيسَى، وحَدَّثُهم بجزئيات اتفق وقوعُ أكثرها، فعُظِّمَت فتنةُ القوم به حتى قتلوا أبناءهم

وأخوتهم لقوتهم وغلوط طباعهم، وإن قد اتهموا على الدماء، فبعث جيشاً، وقال: اقصدوا هؤلاء المارقين المبدللين الدين، فادعوه إلى إماتة المنكر وإزالة البدع، والإقرار بالمهدي المعصوم، فإن أجابوا، فهم إخوانكم، وإن لا فاللسنة قد أباحت لكم قتالهم، فسار بهم عبد المؤمن يقصد مراكش، فاللتقاء الربيير ابن أمير المسلمين، فكلّمهم بالدعوة، فرددوا أقبع ردد، ثم انهزمت المصامدة، وقتل منهم ملحمة، فلما بلغ الخبر ابن تومرت، قال: أنجى عبد المؤمن؟ قيل: نعم، قال: لم يفقد أحد، وهوئ عليهم، وقال: قتلاكم شهداء.

قال الأمير عزيز في «أخبار القيروان»: سمي ابن تومرت أصحابه بالموحدين، ومن خالقه بالمجسمين، واشتهر سنة خمس عشرة، وبايته هرغة على أنه المهدي، فقصده المُلَّمَّون، فكسروا الملثمين، وحازوا الغنائم، ووثقت نفوسهم، وأتتهم أمداد القبائل، ووحدت هتاتة، وهي من أقوى القبائل.

ثم قال عزيز: لهم تودُّد وأدب وبشاشة، ويلبسون الشياب القصيرة الرخيصة، ولا يخلون يوماً من طراد ومتافة ونصال، وكان في القبائل مفسدون، فطلب ابن تومرت مشايخ القبائل ووعظهم، وقال: لا يصلح دينكم إلا بالنهي عن المنكر، فابحثوا عن كُلّ مفسد، فانهواه، فإن لم ينته، فاكتبوه إلى أسماءهم، ففعلوا، ثم هدد ثانية، فأخذ ما تكرر من الأسماء، فأفردها، ثم جمع القبائل، وحضرهم على أن لا يغيب منهم أحد، ودفع تلك الأسماء إلى البشير، فتأملها، ثم عرَّضَهم رجلاً رجلاً، فمن وجد اسمه، رده إلى الشمال، ومن لم يجده، بعثه على اليمين، ثم أمر بتكتيف أهل الشمال، وقال

لقرباتهم: هؤلاء أشقياء من أهل النار، فلتقتلن كُلُّ قبيلة أشقياءها، فقتلواهم، فكانت واقعة عجيبة، وقال: بهذا الفعل صَحَّ دِينُكُمْ، وقوى أمرُكُمْ.

وأهل العشرة هم: عبد المؤمن، والهزرجي، وعمر بن يحيى الهمتاتي، وعبد الله البشير، وعبد الواحد الزواوي طير الجنة، وعبد الله بن أبي بكر، وعمُرُ بن أرناق، وواسنار أبو محمد، وإبراهيم بن جامع، وآخر.

وفي أول سنة أربع وعشرين؛ جهز عشرين ألف مقاتل عليهم البشير، وعبد المؤمن بعد أمرٍ يطول شرحها، فالتحق الجمعان، واستحر القتل بالموحدين، وقتل البشير، ودام الحرب إلى الليل، فصلى بهم عبد المؤمن صلاة الخوف، ثم تحيرَّزَّ من بقي إلى بستان يعرف بالبُحيرة، فراح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفاً، وكان ابن تُومرت مريضاً، فأوصى باتباع عبد المؤمن، وعَقَّدَ له، ولقبه أمير المؤمنين، وقال: هو الذي يفتح البلاد، فاعضدوه بأنفسكم وأموالكم، ثم مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال اليسع بن حزم: سَمَّى ابن تُومرت المرابطين بالمجسمين، وما كان أهل المغرب يديرون إلا بتنزيه الله تعالى عملاً يجب وصفه بما يجب له، مع ترك خوضهم عمّا تقصر العقول عن فهمه.

إلى أن قال: فكَفَّرُهم ابن تُومرت لجهلهم العَرض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك، لم يعرف المخلوق من الخالق، وبأن من لم يهاجر إليه، ويُقاتل معه، فإنه حلال الدم والحرير، وذكر أن غضبه لله وقيمه حسبة.

قال ابن خلkan: قبره بالجبل معظم، مات كهلاً، وكان أسمر ربيعة، عظيم الهمامة، حديد النظر مهيباً، وآثاره تغنى عن أخباره، قدم في الشري، وهامة في الشري، نفس ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المُحيي، أغفل المرابطون ربطه

وحله ، حتى دب دبيب الفلق في الغسق ، وكان قوته من غزل أخته رغيفاً بزيت ، أو قليل سمن ، لم ينتقل عن ذلك حين كثرت عليه الدنيا ، رأى أصحابه يوماً ، وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنمه ، فأمر بإحراق جميعه ، وقال : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ، فهذا لَهُ عِنْدِنِي ، ومنْ كَانَ يَبْغِي الْآخِرَةَ ، فَجُزُاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وكان يتمثل كثيراً :

تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدٌ  
وَلَمْ يَفْتَحْ شَيْئاً مِنَ الْمَدَائِنِ ، وَإِنَّمَا قَرَرَ الْقَوَاعِدَ ، وَمَهَدَ ، وَبَعْثَةَ الْمَوْتِ ،  
وَافْتَحَ بَعْدَهُ الْبَلَادَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ .

وقد بلغني - فيما يقال - : أن ابن تُومرت أخفى رجالاً في قبور دُواَرِسَ ، وجاء في جماعة لِيُرِيهِمْ آيَةً ، يعني فصاح : أيها الموتى أجيروا ، فأجابوه : أنت المهدي المعصوم ، وأنت وأنت ، ثم إِنَّهُ خاف من انتشار الحِيلة ، فخسف فوقهم القبور فماتوا .

وبكل حالٍ ، فالرجل من فحول العالم ، رام أمراً ، فتم له ، وربط البربر بادعاء العصمة ، وأقْدَمَ عَلَى الدَّمَاءِ إِقْدَامَ الْخَوَارِجِ ، ووَجَدَ مَا قَدَّمَ .  
قال الحافظ منصور بن العماديه في « تاريخ التغـرـ » : أملـى عـلـى نـسـبـهـ فـلـانـ ، وـفـيـ ذـلـكـ نـظـرـ مـنـ حـيـثـ إـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ لـمـ يـعـقـبـ .  
وـلـابـنـ تـُومـرـ :

دَعْنِي فِي النَّفْسِ أَشْيَاءً مُخْبَأَةً لِأَلْبِسَنَ بِهَا دِرْعَأَ وَجَلَبَابَأَ  
وَاللَّهُ لَوْظَفَرْتُ نَفْسِي بِيُغَيْبِهَا مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الْوَرَى أَبَى  
حَتَّى أُطَهَّرَ ثَوْبَ الدِّينِ عَنْ دَنْسِ وَأَوْجَبَ الْحَقَّ لِلْسَّادَاتِ إِيجَابَأَ

مسألة في المرشدة

لشيخ الإسلام ابن تيمية



اولم يشاهدكم على هؤلءا وادع على سمع علمكم عذابا موقلكم او منحتكم اوصيكم او اذابكم  
 شيئاً وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر به عذاب على هؤلءا وادع على ان  
 سمعت علمكم على امر فوقي هؤلءا اعوذ بربكم او منحت امركم فارعذ بربكم او منسبكم  
 شيئاً وابدو عضكم باس بعض قدلا بعذاب اهون قالوا ما لعنة الله عليهم ولا يشاء  
 ان يفعلها بل عذابه عذابه على لسان بنبيه ان سلط عليهم عذابا من عدم  
 فيجتازهم او يهلكهم بهذه عامة وقال تعالى لحسين الان ان لذعنه عظمه على قدر  
 على ان نسي بيته وله شاهد وقال تعالى ولو شئنا لاتتنا كل نفس  
 هلاها وفالعلى ولو شئنا لجعل الناس امة واحلة فاسه تعالى قادر على ذلك فلو شاء  
 فعله بذرية وهو لارثاه وقد شرحنا ما ذكر لكم كلية وبيانا ما فيها من صوار وخطا  
 ولخط عذاب في كتاب اخر فالعلم الذي يعلم عباقرها ما فيها ويعرف ما جاء به الكتاب في السنة ايضا  
 ذلك فانه يعطي كل ذي حق حقه ولا حاجه لاحل المسلمين الى تعلمها ولا قرائتها والاجزء  
 لاحد ان فعلت ما ذكره الله تعالى في الكتاب والسن واقع على سلف الامة وابنها الى ما احدثه  
 بعض الناس ما قد سمع خلاف ذلك او موقع الناس في خلاف ذلك وليس بالحدان بصنع للناس  
 عقيبه ولاغلبه منه بل عليه ان ينبع ولا يبتعد وينبئ ولابيبيه فان الله سبحانه  
 سمعت محمد اصلي الله عليه وسلم بالمرى ودبر الحق ليظهر على الدرك كله وكتب الله شهيدا وقد قال  
 قل عذاب سببي اذري الله على صوره انا امر لحقني وقال تعالى الله عز وجل امركم دينكم وامانتكم  
 علمكم بعثت واصببت لكم الاسلام ديننا ونبي صلى الله عليه وسلم علم الملة من احتاجوا اليه في دينهم  
 فيا حد المسلمين جميع دينهم من العقادات والعادات وغنم ذلك لذري الله عز وجل سببيه سوله بالمرى  
 وما انت علية سلف لهم وابنها ليس ذلك من انت لحقني المرى فان ما خالقنا العفة المرى فهو بالمرى  
 وليس الكتاب والسن وابنها بالمرى ولكن في اذن الله قد لا يفهمها بعض الناس او يفهمونها مفهوما خلا  
 ما لا يفهمها من الكتاب والسن فان الله عالي وارثنا الله الكتاب ببيان الكلمات وعزى ورجاه  
 وشرى للثواب والمرى الله وحشتم وصل اليه على بيدها احمد  
 فاكه وصحيه اصحابكم  
 سلام انت



## سئل شيخ الإسلام

وناصر السنة، فريد الوقت، وببحر العلوم، بقية المجتهدين، وحججة المتأخرین، تاج العارفين، وقدوة المحققين، رحلة الطالبین، ونخبة الراسخین، إمام الزاهدین، ومنال المجتهدين، الإمام الحجة الثورانی، والعالم المجتهد الربانی، تقی الدین أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تیمیة الحرانی أدام الله علواً قدراً في الدارین، وجعله یَسَّنَمْ ذرْوَةَ الکمال مسرورَ القلب فریرَ العین، عن «المُرشِّدَةِ» كيف كان أصلها وتألیفها؟ وهل تجوز قراءتها أم لا؟<sup>(١)</sup>

فأجاب<sup>(٢)</sup> -رحمه الله تعالى- قائلاً :

الحمد لله [رب العالمين]<sup>(٣)</sup>. أصل هذه: أنه وضعها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن التومرت، الذي تلقب<sup>(٤)</sup> بالمهدی، وكان قد ظهر في المغرب<sup>(٥)</sup> في أوائل المائة الخامسة من نحو مائةي سنة، وكان قد دخل إلى بلاد العراق، وتعلم طرفاً من العلم. وكان فيه طرف من الزهد والعبادة.

ولما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب؛ إلى قوم من البربر

(١) في المخطوط: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا».

مسألة في المرشدة: هل تجوز قراءتها أم لا؟ وكيف أصلها؟ وكيف كانت؟ فأجاب: «.

(٢) في المخطوط: «فَأَجَابَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَمَاءُ تَقِيُ الدِّينُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَبْنَا تِيمَةَ رَحْمَةَ اللهِ».

(٣) الزيادة غير موجودة في المخطوط.

(٤) في المخطوط: «يُلْقَبُ».

(٥) في المخطوط: «بِالْمَغْرِبِ».

وغيرهم: جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله، فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام<sup>(١)</sup> وغير ذلك من شرائع الإسلام، واستجاز أن يُظْهِرَ لهم أنواعاً من المخاريق<sup>(٢)</sup>، ليدعوهم بها إلى الدين، فصار يجيء إلى المقابر يُدْفِنُ بها أقواماً<sup>(٣)</sup>، ويواطِئُهم على أن يكلُّموه إذا دعاهم، ويشهدوا له بما طلبه منهم، مثل أن يشهدوا له بأنه المهدي، الذي بَشَّرَ به رسول الله ﷺ، الذي يواطِئُه اسمُه اسمَه، واسمُ أبيه اسمَ أبيه.

وأنه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٤)</sup>. وأنَّ مَنِ

(١) في المخطوط: «فعلمهم الصلاة، والصيام، والزكاة».

(٢) المخاريق: التخرُّقُ خلُقُ الكذب. ومُخْرَوْرُ الكذب: مُخْتَلِقُه.

«ترتيب القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ١١٣٥).

(٣) في المخطوط: «يُدْفِنُ فيها أقواماً».

(٤) حديث صحيح: رواه أبو داود في «السنن» (٤٢٨٢)، والترمذني في «السنن» (٢٢٣٠)، وأحمد في «المسند» (ج ١ ص ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٢٥٥)، وفي «المعجم الكبير» (ج ١ ص ١٦٣-١٦٨)، وفي «الصغير» (١١٨١)، والبزار في «المسند» (ج ٥ ص ٢٠٤-٢٠٧)، رقم (٢٠٨-١٨٠)، وابن حبان في «صحيحه» (ج ١٣ ص ٢٨٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (ج ٢ ص ١٩٥)، والخطيب في «تاریخ بغداد» (ج ٤ ص ٣٨٨)، والهيثم بن كلبي في «مسند» (٦٣٦): من طرق عن عاصم بن بهلة عن زر بن حبیش، عن ابن مسعود رضي الله عنه من فواعبه. وإسناده جيد من أجل عاصم، فإن في حفظه شيئاً يسيراً، وقد توبع عند الطبراني برقم (١٠٢٠٨)، (١٠٢١٨)، وكذا عند أبي نعيم في «أخبار أصبهان» (ج ٢ ص ١٩٥)، وفي «حلية الأولياء» (ج ٥ ص ٧٥) من طريق آخر عن زرٍّيه.

وله شواهد عن أبي سعيد الخدري، وعلي رضي الله عنهمما عند أحمد (٣٦/٣)، والحاكم (٤/٥٥٧)، وأبي نعيم في «الحلية» (١٠١/٢). ومن حديث علي - كما صحته في «مسند علي» (ج ٤ ص ١٣٥٩)، رقم (٧٨٩٦-٧٩٠٢).

وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه في «منهج السنة» (٤/٢١١). وكذا صححه المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٥٢٩).

اتبعه أفلح ، ومن خالفه خسر ، ونحو ذلك من الكلام . فإذا اعتقد أولئك البربر أن الموتى يكلمونه ، ويشهدون له بذلك ، عظم اعتقادهم فيه وطاعتكم لأمره . ثم إن أولئك المقيورين <sup>(١)</sup> يهدم عليهم القبور ليموتوا ، ولا يُظهِرُوا أمره ، واعتقد أن دماء أولئك مباحة بدون هذا ، وأنه يجوز له إظهار هذا الباطل ليقوم أولئك الجهال بنصره واتباعه . وقد ذكر عنه أهل المغرب وأهل المشرق الذين ذكروا أخباره من هذه الحكايات أنواعاً . وهي مشهورة عند منْ يعرف حاله عنه .

ومن الحكايات التي يأثرونها عنه أنه واطا <sup>(٢)</sup> رجلاً على إظهار الجنون وكان <sup>(٣)</sup> ذلك عالماً يحفظ القرآن ، والحديث ، والفقه ، فظهر بصورة الجنون والناس لا يعرفونه إلا مجنوناً . ثم أصبح ذات يوم وهو عاقل <sup>(٤)</sup> يقرأ القرآن ، والحديث ، والفقه ، وزعم أنه عُلِّمَ ذلك في المنام ، وعُوْفِيَ مما كان به ، وربما قيل : إنه ذكر لهم <sup>(٥)</sup> أن النبي ﷺ عَلِمَهُ <sup>(٦)</sup> ذلك فصاروا يحسنون <sup>(٧)</sup> الظن بذلك الشخص ، وأنه كان لهم يوم يُسْمُّونه يوم الفرقان ، فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه ، فصار كل من علموا أنه من أولئك جعلوه من أهل الجنة ، وعصموا دمه .

ومن علموا أنه من أعدائهم جعلوه من أهل النار ، فاستحلوا دمه ، واستحل

(١) في «المخطوط» : «المقيورون» !

(٢) في المخطوط رسمت : «واطي» .

(٣) في المخطوط : «فكان» .

(٤) لا توجد في المخطوط .

(٥) في المخطوط : «وربما قيل : ذكر لهم» .

(٦) في المخطوط : «علمهم» .

(٧) في المخطوط : «يحسنون» .

دماء ألواف مؤلفة من أهل المغرب المالكية، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنّة على مذهب مالك وأهل المدينة، يقرءون القرآن والحديث: كالصحيحين<sup>(١)</sup>، والموطأ، وغير ذلك، والفقه على مذهب أهل المدينة فزعم أنهم مُشبّهة مُجَسّمة ولم يكونوا من أهل هذه المقالة، ولا يُعرَفُ عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه، والتجسيم.

واستحل أيضًا أموالهم، وغير ذلك من المحرمات بهذا التأويل ونحوه، من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة - كالفلسفه والمعتزلة، وسائر نفأة الصفات - من أهل السنّة والجماعة، لما امتحنوا الناس في «خلافة المؤمنون»، وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم، أو قدرة أو كلام أو مشيئة، أو شيء من الصفات القائمة بذاته<sup>(٢)</sup>.

وصار<sup>(٣)</sup> كل من وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله، وولوه<sup>(٤)</sup> الولايات وأعطوه الرزق من بيت المال، وقبلوا شهادته وافتداه<sup>(٥)</sup> من الأسر، ومن لم يوافقهم على أن القرآن مخلوق، وما يتبع ذلك من بدعهم قتلواه، أو حبسوه، أو ضربوه، أو منعوه العطاء من بيت المال، ولم يولوه<sup>(٦)</sup> ولاية، ولم يقبلوا له شهادة<sup>(٧)</sup>، ولم يقدوه من الكفار.

(١) في المخطوط: «كالصحيح».

(٢) في المخطوط: «به بذاته»!.

(٣) في المخطوط: «وصاروا»!.

(٤) في المخطوط: «وأقدوه».

(٥) في المخطوط: «ولا يوليه».

(٦) في المخطوط: «شهادته».

يقولون<sup>(١)</sup>: هذا مشبهٌ؟ هذا مجسمٌ، لقوله: إن الله يُرى في الآخرة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله استوى على العرش، ونحو ذلك. فَدَامَتْ هذه المِحْنَةُ على المسلمين بضع عشرة سنة، في أواخر خلافة المؤمنون، وخلافة أخيه المعتصم، والواثق بن المعتصم، ثم إن الله تعالى كشف الغُمَّةَ عن الأُمَّةِ، في ولاية المُتوكِّل على الله، الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس مِنْ ذرِيَّته دون ذرِيَّةِ الذين أقاموا المِحْنَةَ لأهْلِ السُّنَّةِ. فأمر المُتوكِّل برفع المِحْنَةِ وإظهار الكتاب والسُّنَّةِ، وأن يُرَوَّى ما أَبَتَ عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، مِنَ الإثباتِ النَّافِي للتعطيل.

وكان أولئك الجهمية المعطلة قد بلغَ مَنْ تبَدَّلُهُمْ لِلَّدِينِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُبُونَ عَلَى سُتُورِ الْكَعْبَةِ: «لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، وَلَا يَقُولُونَ: «وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرِ»<sup>(٢)</sup> وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْتَحِنُونَ النَّاسَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ» فَإِذَا قَالُوا: «وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرِ»<sup>(٣)</sup> أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ! وَمَذَهِبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنْ يُوَصَّفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمَنْ غَيْرُ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. فَلَا يُنْفِونَ عَنِ اللَّهِ مَا أَبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يُمَثِّلُونَ صَفَاتَهُ بِصَفَاتِ خَلْقِهِ، بَلْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ. لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صَفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَا تُشَبِّهُ الذُّوَاتِ، فَصَفَاتُهُ لَا تُشَبِّهُ الصَّفَاتِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى<sup>(٤)</sup> بَعَثَ الرَّسُولَ فَوَصَفَهُ بِإِثْبَاتِ مُفَصَّلٍ، وَنَفْيِ مُجْمَلٍ. وَأَعْدَاءُ الرَّسُولِ: الْجَهْمِيَّةُ الْفَلَاسِفَةُ وَنَحْوُهُمْ وَصَفَوْهُ بِنَفْيِ مُفَصَّلٍ، وَإِثْبَاتِ مُجْمَلٍ.

(١) في المخطوط: «ويقولون».

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) لا تَوَجُّدُ فِي «المخطوط».

فإن الله<sup>(١)</sup> سبحانه وتعالى أخبر في كتابه<sup>(٢)</sup> بأنه: بكل شيء علیم، وأنه على كل شيء قادر، وأنه حي قيوم، وأنه عزيز حكيم، وأنه غفور رحيم<sup>(٣)</sup>، وأنه سميع بصير، وأنه يحب المتقين، والمحسنين، والصابرين، وأنه لا يحب الفساد، ولا يرضي لعيادة الكفر، وأنه رضي عن المؤمنين ورضوا عنه، وأنه يغضب على الكفار ويلعنهم، وأنه إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه.

وأنه<sup>(٤)</sup> كلام موسى تكليماً، وأن القرآن نزل به الروح الأمين من الله على نبيه محمد<صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ>. كما قال: «فُلَّ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ»<sup>(٥)</sup>، روح القدس هو جبريل، كما قال في الآية الأخرى: «فُلَّ مَنْ كَانَ عَدُواً لِجَبَرِيلَ فَإِنَّمَا نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: «نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ»<sup>(٧)</sup> على قلبك ليكون من المُنذِّرين<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِنُ نَاضِرَةٌ»<sup>(٩)</sup> إلى ربها ناظرة<sup>(٩)</sup>، وقال تعالى: «لِلَّذِينَ أَحَسَّنُوا الْخَيْثَنَى وَزِيَادَةٌ»<sup>(١٠)</sup>.

وقد ثبت في «صحیح مسلم»<sup>(١١)</sup> عن صحیب عن النبي<صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ> أنه قال: «إذا

(١) في المخطوط: «فإنه سبحانه».

(٢) في المخطوط: «صفاته».

(٣) في المخطوط: «عفو غفور».

(٤) في المخطوط: « وأن !».

(٥) سورة النحل، آية: ١٠٢.

(٦) سورة البقرة، آية: ٩٧.

(٧) سورة الشعراء، آية: ١٩٣.

(٨) سورة القيامة، آية: ٢٢. وقد كتبت في «المخطوط» خطأً: «ناظرة إلى ربها ناظرة»!

(٩) سورة يونس آية: ٢٦.

(١٠) «صحیح مسلم»<sup>(١١)</sup>. وقد رواه أيضًا: أحمد (٤/٣٣٢، ٣٣٣-٣٣٢، ٣٣٣/٦).

دخل أهل الجنة وأهل النار ، نادى مناد: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجز كموه؛ فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويُثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويُخرجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه؛ وهي الزيادة»، وقد استفاض عن النبي ﷺ في الصاحح أنه قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته»<sup>(١)</sup> و«إن

= ١٦)، وعبد الله بن أَحْمَدَ فِي «السَّنَةِ» رَقْمُ (٢٧١)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢٥٥٢)، وَابْنِ مَاجِهِ (١٨٧)، وَابْنِ خَزِيمَةِ فِي «الْتَّوْحِيدِ» (ص ١٨٠ - ١٨١)، وَابْنِ أَبِي عَاصِمِ فِي «السَّنَةِ» (٤٧٢)، وَأَبُو عَوَانَةِ فِي «صَحِيحَهُ» (ج ١ ص ١٥٦)، وَابْنِ مَنْدَهُ فِي «الْإِيمَانِ» (٧٨٢)، (٧٨٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْبَعْثَ وَالنُّشُورِ» رَقْمُ (٤٤٦)، وَكَذَلِكَ فِي «الاعتقاد» (ص ١٢٤)، وَفِي «الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ» (ص ٣٠٧)، وَالْدَّارْمِيُّ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ» (ص ٥٤ - ٥٥)، وَالْطَّبَرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» - بِرَقْمِ (١٧٦٢٦) - وَالْأَجْرِيُ فِي «الْتَّصْدِيقِ بِالنَّظَرِ» (ص ٣٤، ٣٥، ٣٦)، وَاللَّالِكَائِيُّ فِي «شَرْحِ أَصْوَلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ» (٧٧٨)، (٨٣٣)، وَالْبَغْوَيُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ» (٤٣٩٣)، وَالْطَّبَلَسِيُّ فِي «الْمَسْنَدِ» بِرَقْمِ (١٣١٥)، وَابْنِ حَبَانِ فِي «صَحِيحَهُ» بِرَقْمِ (٧٤٤١)، وَأَبْو نَعِيمَ فِي «الْحَلِيلِ» (ج ١ ص ١٥٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السِّنَنِ الْكَبِيرِ» (ج ٤ ص ٤٢٠، ج ٦ ص ٣٦٢ - ٣٦١)، وَالْدَّارَقَطَنِيُّ فِي «الرَّوِيَّةِ» رَقْمُ (١٥٣)، (١٥٤)، (١٥٥)، (١٥٦)، وَالْطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج ٨ ص ٤٦ - ٤٧) رَقْمُ (٤٧)، (٧٣١٤)، (٧١٣٥)، وَالْهَشَمِيُّ بْنُ كَلِيبِ فِي «الْمَسْنَدِ» رَقْمُ (٩٩١ - ٩٨٨)، وَالْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةِ فِي «جَزِئِهِ» رَقْمُ (٢٤)، وَالْقَاضِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحَجَةِ فِي بَيَانِ الْمَحْجَةِ» رَقْمُ (٢١٥)؛ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ صَهْبَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَرْفُوِعَابَهُ.

(١) صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٥٥٤، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٥)، وَمُسْلِمُ فِي «صَحِيحِهِ» أَيْضًا بِرَقْمِ (٦٣٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٢٩)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٢٥٥١)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السِّنَنِ الْكَبِيرِ» (ج ٦ ص ٤٠٧) رَقْمُ (١١٣٣٠)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ» (٤/٤)، (٣٦٠)، (٣٦٥) - (٣٦٦)، وَابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي «السَّنَةِ» (٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٢٥)، وَالْحَمِيدِيُّ فِي «الْمَسْنَدِ» (٧٩٩)، وَالْبَغْوَيُ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ» رَقْمُ (٣٧٨، ٣٩٩)، وَابْنِ خَزِيمَةِ فِي «الْتَّوْحِيدِ» (ص ١٦٧ - ١٦٨)، وَابْنِ مَاجَةِ فِي «السِّنَنِ» (١٧٧)، وَابْنِ أَبِي عَاصِمِ فِي «السَّنَةِ» (٤٤٦) - (٤٤٩)، وَالْطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٢٢٤ - ٢٢٣٧ - ٢٢٢٤)، وَابْنِ مَنْدَهُ فِي «الْإِيمَانِ» (٧٩١) =

الناس قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيمة؟ قال: «هل تضامون في رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: «فهل تضaron في رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا. قال: «فإنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»<sup>(١)</sup>.

فتشبه بِهِ الرؤية بالرؤبة، ولم يشبه المرئي بالمرئي؛ فإن العباد لا يحيطون بالله علماً؛ ولا تدركه أبصارهم. كما قال تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال غير واحد من السلف والعلماء إن: «الإدراك» هو الإحاطة، فالعباد يرون الله تعالى عياناً لا يحيطون به، فهذا وأمثاله مما أخبر الله به

=  
والحسن بن عرفة في «جزئه» رقم (٦٨)، والبيهقي في «شرح أصول الاعتقاد» (ص ١٢٩، ١٢٨)، واللالكائي في «الاعتقاد» (ص ٨٢٩، ٨٢٨، ٨٢٦، ٨٢٥)، وفي «السنن الكبرى» (ج ١ ص ٣٥٩)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (ج ٦٧٦-٧٧، ٧٥، ٧٣، ٧٦-٧٧)، وانظر من (ص ١٩٢-٢٤٩)، فقد ذكر طرقه كلها رحمة الله تعالى. وكذارواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٢)، وقوام السنة الأصبهاني في «الحجّة» برق (٢١١، ٢١٠)، برقم (١٤٨، ٩١-٩٣، ١١٤-١١٦، ١١٨-١٢٠، ١٢٢-١٢٤، ١٢٩-١٣٢)، وفديه (٢١٢): كلامهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعاً به.

وقوله: «لَا تُضَامُونَ»: قال الحافظ في «فتح الباري» (ج ٢ ص ٣٣): «بضم أوله مخففاً أي لا يحصل لكم ضيّمٌ حينئذٍ - أي ظلم - وروي بفتح أوله والتشديد من الضمّ، والمراد: نفي الأذى».

(١) حديث صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٤٥٨١)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ورواه البخاري أيضاً (٦٥٧٣)، ٧٤٣٧، ومسلم (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد جاء هذا الحديث عن هذين الصحابيين في معظم المصادر التي سبق العزو إليها في رقم (٢) فراجع ذلك فيها إن شئت.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

رسوله.

وقال تعالى في النفي: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>، «فَلَا يَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا»<sup>(٢)</sup>، «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»<sup>(٣)</sup>، «وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ»<sup>(٤)</sup>، فبين في هذه الآيات أن الله لا كفوله، ولا نِدَّله، ولا مِثْلَ له، ولا سَمِيَّ له، فمن قال: إن علم الله كعلمي، أو قدرته كقدرتي، أو كلامه مثل كلامي، أو إرادته، أو محبته، ورضاه، وغضبه مثل إرادتي، ومحبتي، ورضاي، وغضبي، أو استوى<sup>(٥)</sup> على العرش كاستوائي، أو نزوله كنزوالي، أو إتيانه كإتياني، ونحو ذلك، فهذا قد شبَّهَ الله ومِثْلَه بخلقه، تعالى الله عما يقولون، وهو ضال خبيث مبطل، بل<sup>(٦)</sup> كافر.

ومن قال: إنَّ الله ليس له علم، ولا قدرة، ولا كلام، ولا مشيئة، ولا سمع، ولا بصر، ولا محبة، ولا رضى، ولا غضب، ولا استواء، ولا إتيان، ولا نزول، فقد عَطَّلَ أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وألحد في أسماء الله وأياته، وهو ضال خبيث مبطل، بل كافر؛ بل مذهب الأئمة والسلف إثبات الصفات ونفي التشبيه بالمخلوقات؛ إثبات بلا تشبيه، وتزويه بلا تعطيل، كما قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: من شبَّهَ الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله

(١) سورة الشورى، آية: ١١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٣) سورة مريم، آية: ٦٥.

(٤) سورة الإخلاص، آية: ٤.

(٥) في المطبوعة: «أو «استوأه». وفي «المخطوط»: «أو استوائه»!

(٦) في «المخطوط»: «مبطل كافر».

تشبيهاً<sup>(١)</sup>.

ومما يبين ذلك: أن الله تعالى أخبرنا أن في الجنة ماء، ولبنا، وتحمراً، وعسلاً، ولحماً، وفاكهة، وحريراً، وذهبًا، وفضة، وغير ذلك. وقد قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهم: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء» فإذا كانت المخلوقات في الجنة تواافق المخلوقات في الدنيا في الأسماء، والحقائق ليست مثل الحقائق، فكيف يكون الخالق مثل المخلوق إذا وافقه في الاسم؟

(١) أسنده الذهبي في ترجمة نعيم بن حماد من «سير أعلام النبلاء» (ج ١٠ ص ٦١٠).

(٢) رواه الطبرى في «تفسيره» (١/١٧٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (٢٦١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (١٢٤) - بتحقيقه - من رواية الأعمش، عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه موقعاً به. وفيه عنترة الأعمش، وهو مدلس، وليس روايته - ها هنا - عن الذين أكثر عنهم من أمثال أبي صالح السمان، وإبراهيم التخعي، وأبي وائل فإن روايته عنهم محمولة على الاتصال كما قال الذهبي في «الميزان» (٢/٢٢٤). ثم وقفت عليه في «نسخة وكيع عن الأعمش» رقم (١) - تحقيق الفريواني - وفي «الزهد» لهناد برقم (٣، ٨)، وفي «البعث والنشور» للبيهقي برقم (٣٣٢)، وفي «مستند مسدد» - كما في «المطالب العالية» برقم (٤٦٠٨) لابن حجر.

تنبيه: انتقد المحدث الألباني تضعيفي لهذا السندي في «الصحيححة» (ج ٥ ص ٢٢٠) برقم (٢١٨٨) من وجهين: الأول: أن كلام الذهبي لا يفيد الحصر في هؤلاء الشيوخ؛ قال: لأنه ذكرهم على سبيل التمثيل، بقوله: «كإبراهيم و...».

الثاني: أن عنترة الأعمش عن أبي ظبيان قد مشاهها البخاري؛ فإنه ساق بهذا السندي حديثاً آخر عن ابن عباس رقم (٤٧٠٦). اهـ. كلام فضيلته.

وأقول: قد ردت بجواب مفصل في رسالة بعثتها إلى فضيلته بتاريخ ١٤١٦/٨/٢٥ هـ خلاصته:

أن رواية البخاري (٤٧٠٦) إنما هي في المتابعات، بدليل أنه إنما رواها بعد إسناد صحيح لا علّة فيه لنفس الأثر برقم (٤٧٠٥)!

ثم هل ينطبق ما في «صحيح البخاري» مع كتاب آخر لم يشترط الصحة فيه مؤلفه من جهة أنه إذا مشاه في «الصحيح»، فالضرورة سيمشى في غيره؟!

والله تعالى قد أخبر أنه سميع بصير، وأخبر عن الإنسان أنه سميع بصير، وليس هذا مثلك هذا، وأخبر أنه حي، وعن بعض عباده أنه حي، وليس هذا مثلك هذا، وأخبر أنه رءوف رحيم، وأخبر عن نبيه أنه رءوف رحيم، وليس هذا مثلك هذا.

وأخبر أنه عليم حليم، وأخبر عن بعض عباده بأنه عليم حليم، وليس هذا مثلك هذا. وسمى نفسه الملك، وسمى بعض عباده الملك، وليس هذا مثلك هذا. وهذا كثير في الكتاب والسنة.

فكان سلف الأمة وأئتها كائنة المذاهب: مثل أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم، على هذا: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، لا يقولون بقول أهل التعطيل، نفاة الصفات، ولا بقول أهل التمثيل المشبهة للخالق بالمخلوقات، فهذه طريقة الرسل ومن آمن بهم.

وأما المخالفون للرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - من المتكلفة وأشباههم، فيصفون الرب تعالى «بالصفات السلبية» ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا، ولا يصفونه بشيء من صفات الإثبات، بل بالسلب الذي يوصف به المعدوم، فيبقى ما ذكره مطابقاً<sup>(١)</sup> للمعدوم.

فلا يبقى فرق بين ما يثبتونه وبين المعدوم، وهم يقولون: إنه موجود ليس بمعدوم، فيتناقضون، يثبتونه من وجه، ويجحدونه من وجه آخر. ويقولون: إنه وجود مطلق، لا يتميز بصفة<sup>(٢)</sup>.

وقد علمنا الناس أن المطلق لا يكون موجوداً، فإنه ليس في الأمور الموجودة ما هو مطلق لا يتعين، ولا يتميز عن غيره، وإنما يكون ذلك فيما

(١) في «المخطوط»: «مطابق».

(٢) في «المخطوط»: «لا يتميز بصفته».

يُقدّرُهُ المُرءُ فِي نَفْسِهِ، فَيُقْدِرُ أَمْرًا مُطْلَقًا، وَإِنْ كَانَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي الْخَارِجِ<sup>(١)</sup>، فَصَارَ هُؤُلَاءِ الْمُتَفَلِّسِفَةِ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطَّلُونَ لَا يَجْعَلُونَ الْخَالِقَ<sup>(٢)</sup> سَبَّانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودًا مُبَايِّنًا لِخَلْقِهِ؛ بَلْ إِمَّا أَنْ يَجْعَلُوهُ مُطْلَقًا فِي ذَهَنِ النَّاسِ، أَوْ يَجْعَلُوهُ حَالًا فِي الْمَخْلُوقَاتِ، أَوْ يَقُولُونَ هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمَخْلُوقَاتِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَخَلْقُهَا فَلِمْ يَدْخُلَ فِيهَا، وَلَمْ يُدْخِلُهَا فِيهِ، فَلِمَّا يُدْخِلُهَا فِيهِ، وَلَا فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ دَلْ الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَئْمَتُهَا.

فَالْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطَّلَةُ نَفَّةُ الصَّفَاتِ مِنَ الْمُتَفَلِّسِفَةِ وَالْمُعَتَزِّلَةِ وَغَيْرِهِمْ - الَّذِينَ امْتَحَنُوا الْمُسْلِمِينَ، كَمَا تَقْدِمُ - كَانُوا عَلَى هَذَا الْضَّلَالِ، فَلَمَّا أَظَهَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَنَصَرُهُمْ . بَقِيَ هَذَا النَّفِيُّ فِي نُفُوسِ كَثِيرٍ مِنْ أَتَابِعِهِمْ، فَصَارُوا يَظْهَرُونَ تَارِيَةً مَعَ الرَّافِضَةِ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَتَارِيَةً مَعَ الْجَهْمِيَّةِ الْإِتْحَادِيَّةِ، وَتَارِيَةً يَوْافِقُونَهُمْ عَلَى أَنَّهُ وَجْدٌ مُطْلَقٌ، وَلَا يَرِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ .

وَصَاحِبُ «الْمَرْشِدَةِ» كَانَتْ هَذِهِ عَقِيْدَتِهِ كَمَا<sup>(٣)</sup> قَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي كِتَابٍ<sup>(٤)</sup> لِهِ كَبِيرٍ شَرَحَ فِيهِ مَذْهَبَهُ فِي ذَلِكَ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَجْدٌ مُطْلَقٌ، كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ ابْنُ سِينَا، وَابْنُ سَبْعَيْنَ، وَأَمْثَالُهُمْ .

وَلَهُذَا لَمْ يَذْكُرْ فِي «مَرْشِدَتِهِ» الْاعْتِقَادُ الَّذِي يَذْكُرُهُ أَئْمَمُ الْعِلْمِ وَالْدِينِ مِنْ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالْفَقِهِ، وَالْتَّصُوفِ، وَالْكَلَامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَتَابِعِ الْأَئْمَمِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ، كَمَا يَذْكُرُهُ أَئْمَمُ الْحَنْفِيَّةِ، وَالْمَالِكِيَّةِ،

(١) فِي «الْمَخْطُوطِ»: «فِي الْخَارِجِيِّ»!

(٢) فِي «الْمَخْطُوطِ»: «لِلْخَالِقِ»!

(٣) غَيْرُ مُوْجَدَةٍ فِي «الْمَخْطُوطِ».

(٤) غَيْرُ مُوْجَدَةٍ فِي «الْمَخْطُوطِ».

والشافعية، والحنبلية، وأهل الكلام: من الكلابية والأشعرية<sup>(١)</sup> والكرامية، وغيرهم، ومشايخ التصوف والزهد، وعلماء أهل الحديث: فإنَّ هؤلاء كلهم متذمرون على أنَّ الله تعالى حيٌّ عالمٌ بعلمِه، قادرٌ بقدرِه. كما قال تعالى: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: «لَكِنَّ اللَّهَ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنَّزَلَهُ بِعِلْمِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْشَىٰ وَلَا تَنْصَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: «أَوْلَئِرَبُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ فُوَّةً»<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: «وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَأْتِيُّهُ»<sup>(٦)</sup> أي بقعة.

وفي «الصحيح»<sup>(٧)</sup> عن النبي ﷺ أنه كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمهم السورة من القرآن. يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة. ثم ليقل: اللهم إني أستخلك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإنْ كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني واصرفي عنك، واقدر لي الخير حيث

(١) في «المخطوط»: «من الكلابية والأشعرية».

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٦.

(٤) سورة فصلت، آية: ٤٧.

(٥) سورة فصلت، آية: ١٥.

(٦) سورة الذاريات، آية: ٤٧.

(٧) «صحيح البخاري» (١١٦٢، ٦٣٨٢، ٧٣٩٠).

كان، ثم رَضَنِي بِهِ»<sup>(١)</sup>.

والأئمة الأربعة وسائر من ذُكِرَ متفقون على أنَّ الله تعالى يُرى في الآخرة، وأنَّ القرآن كلامُ الله.

فصاحب «المرشدة» لم يذكر فيها شيئاً<sup>(٢)</sup> من الأثبات الذي عليه طوائف أهل السنة والجماعة، ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي ﷺ، ولا باليوم الآخر وما أخبر به النبي ﷺ منْ أمر الجنة والنار،<sup>(٣)</sup> والبعث، والحساب، وفتنة القبر، والحضور وشفاعة النبي ﷺ في أهل<sup>(٤)</sup> الكبائر، فإنَّ هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة. ومنْ عادات<sup>(٥)</sup> علمائهم أنهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة، بل اقتصرَ فيها على ما يوافق أصله وهو القول بأنَّ الله وجودٌ مُطلقٌ، وهو قول المتفلسفة، والجهمية<sup>(٦)</sup>، والشيعة، ونحوهم من اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة - أهل المذاهب الأربعة وغيرهم - على إبطال قوله، وتضليله.

فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات، ولم يذكر فيها صفة واحدة لله تعالى ثبوتية، وزعم في أولها أنه قد وجب على كل مكلف أنْ يعلم ذلك.

(١) وقد رواه - أيضاً - الترمذى (٤٨٠)، وأبو داود (١٥٣٨)، والنسائى في «السنن الصغرى» (٦/٨٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٩٨)، وابن ماجه (١٣٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (ج ٣٠ ص ٥٢)، وفي «الأسماء والصفات» (ص ١٢٤، ١٢٥)، وأحمد في «المسنن» (٣/٣٤٤)، وابن حبان في «صحيحة» برقم (٨٨٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) في «المخطوط»: «شيء!»

(٣) في «المخطوط»: «وأمر النار».

(٤) في «المخطوط»: «لأهل الكبائر».

(٥) في «المخطوط»: «ومن عادة».

(٦) في «المخطوط»: «المتفلسفه الجهمية».

[ وقد اتفقت الأئمة على أنَّ الواجب على المسلمين ما أوجبه الله ورسوله ، وليس لأحد أنْ يوجب على المسلمين مالٍ يوجبه الله ورسوله ، والكلام الذي ذكر بعضه قد ذكره الله ورسوله ، فيجب التصديق به ، وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا أحد من السلف والأئمة ، فلا يجب على الناس أن يقولوا مالٍ يوجب <sup>(١)</sup> الله قوله عليهم <sup>(٢)</sup> . وقد يقول الرجل كلمة وتكون حقاً ، لكن <sup>(٣)</sup> لا يجب على كل الناس أن يقولوها ، وليس له أنْ يوجب على الناس أن يقولوها ، فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن <sup>(٤)</sup> باطلًا؟ ]

وما ذكره من النفي يتضمن حقاً وباطلاً ، فالحق يجب اتّباعه ، والباطل يجب اجتنابه ، وقد بسطنا <sup>(٥)</sup> الكلام على ذلك في كتاب كبير ، وذكرنا سبب تسميته لأصحابه بالموحدين ، فإنَّ هذا مما أنكره المسلمون ؛ إذ جميع أمة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه موحدون ، ولا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد .

و«التوحيد» هو ما بينه الله تعالى في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه . قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وهذه السورة تعدل ثلث القرآن . قوله : ﴿ قُلْ يَنَّا يَهُمُ الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ لَا أَنْتُ عَنِّي دُونَ مَا أَعْبُدُ لَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ لَا أَنْتُمْ عَنِّي دُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى :

(١) في «المخطوط» : «مالٍ يوجبه» !

(٢) غير موجودة في «المخطوط» .

(٣) في «المخطوط» : «ولكن» .

(٤) في «المخطوط» : «يتضمن» !

(٥) في «المخطوط» : «وقد بسط» .

(٦) سورة الإخلاص ، الآيات : ٤-١ .

(٧) سورة الكافرون ، الآيات : ١-٦ .

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فنفاة<sup>(٣)</sup> الجهمية من المعتزلة وغيرهم سمواً نفي الصفات توحيداً، فمن قال: إنَّ القرآن كلام الله<sup>(٤)</sup> وليس بخالق. أو قال: إنَّ الله يُرى في الآخرة، أو قال: «أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدرَتِكَ» لم يكن<sup>(٥)</sup> موحداً عندهم؛ بل يسمونه م شبهاً مجسماً. وصاحب «المرشدة» لقب أصحابه موحدين، اتباعاً لهؤلاء الذين ابتدعوا توحيداً ما أنزل الله به من سلطان، وألحدوا في التوحيد الذي أنزل الله به القرآن.

وقال أيضاً في قدرة الله تعالى: إنه قادر على ما يشاء، وهذا يوافق قول الفلاسفة [وعلى الأسواري وغيره من المتكلمين]<sup>(٦)</sup> الذين يقولون: إنه لا يقدر على غير ما فعل، ومذهب المسلمين أنَّ الله على كل شيء قادر. سواء شاءه أو لم يشاء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة محمد، آية ١٩.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

(٣) في «المخطوط»: «فجاءت».

(٤) لفظ الجلالة غير موجود في «المخطوط».

(٥) في «المخطوط»: «لم يكن هو».

(٦) ما بين الحاصلتين غير موجود في «المخطوط».

(٧) سورة الأنعام، آية ٦٥.

وقد ثبت في «ال الصحيح»<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقَ كُمْ» قال: «أَعُوذُ بِوْجَهِكَّ» أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَّ» قال: «أَعُوذُ بِوْجَهِكَّ». «أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» قال: «هَاتَانِ أَهْوَنُ» قالوا: فهو<sup>(٢)</sup> يقدر الله عليهما وهو لا يشاء أن يفعلهما، بل قد أجار الله هذه الأمة على لسان نبيها أن لا يُسْلِطَ عليهم عدوًّا من غيرهم فيجتاجهم، أو يهلكهم بسنة عامة<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٤٦٢٨، ٤٤٠٦، ٧٤٠٦)، (٧٣١٣).

وقد صَحَّ أَيْضًا عند الإمام أحمد في «المسند» (٣٠٩)، والنسائي في «الكبري» (ج ٤ ص ٤١٢، ج ٦ ص ٣٤٠، ج ٣٤١)، والترمذى (٣٠٦٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩٦٧، ١٩٨٢، ١٩٨٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٦ ص ٣٠٢، ٢٦)، وفي «الاعتقاد» (ص ٥٤) - عالم الكتب - والطبرى في «التفسير» (ج ٥/٧ ص ٢٢٢، ٢٢٢ - ٢٢٣) - دار الفكر - وعبد الرزاق في «تفسيره» (ج ٢/٢١١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٢٠)، والحميدى في «المسند» (١٢٥٩)، ونعيم بن حماد في «كتاب الفتن» (ج ٢ ص ٦٢٠) رقم (١٧٣٠)، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مريديه - كما في «الدر المنشور» (ج ٣ ص ٢٨٣ - ٢٨٤) - : كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من رواياته.

(٢) في «المخطوط» : فلا يقدر الله عليهم !!

(٣) صَحَّ ذلك عند مسلم في «صحيحه» برقم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ زَوِيَ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مُشَارِقَهَا وَمُغَارِبَهَا، وَإِنَّ أَمْتِي سَيِّلَغَ مُلْكَهَا مَا زَوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرُ وَالْأَيْضُ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأَمْتِي أَلَا يَهْلِكُهَا بَسْنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَلَا يُسْلِطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سَوْيِ أَنفُسِهِمْ فَيُسْتَبِّحَ بِيَضْتَهُمْ، وَإِنِّي رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدًا إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأَمْتِكَ أَلَا أَهْلِكُهُمْ بَسْنَةَ عَامَّةٍ، وَأَلَا أَسْلِطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سَوْيِ أَنفُسِهِمْ يَسْتَبِّحَ بِيَضْتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَاقِطَارَهَا - أَوْ قَالَ - مِنْ بَيْنِ أَقْطَارَهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضَهُمْ يَهْلِكَ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا».

وقد قال تعالى: ﴿أَيْخَسَبُ الْإِنْسَنُ أَنَّ نَجْعَمَ عَظَامَهُ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ شُوَيْ بَنَائِهِ﴾<sup>(١)</sup>، فالله قادر على ذلك، وهو لا يشاؤه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَنِّيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَيْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَرَجْدَةً﴾<sup>(٣)</sup>، فالله تعالى قادر على ذلك، فلو شاء لفعله<sup>(٤)</sup> بقدرته، وهو لا يشاؤه.

وقد شرحتنا ما ذكره فيها كلمة كلمة، وبيننا ما فيها من صواب وخطأ ولفظ مجمل في كتاب آخر.

فالعالم الذي يعلم حقائق ما فيها، ويعرف ما جاء به الكتاب والسنّة لا يضره ذلك، فإنه يعطي كل ذي حق حقه، ولا حاجة لأحد من المسلمين إلى تعلمها وقراءتها<sup>(٥)</sup>، ولا يجوز لأحد أن يُعْدِلَ عما جاء<sup>(٦)</sup> في الكتاب والسنّة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها إلى ما أحدثه بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك، أو يوقع الناس في خلاف ذلك، وليس لأحد أن يُضْعِفَ<sup>(٧)</sup> للناس عقيدة ولا عبادة من عنده؛ بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ويقتدي ولا يبتدي؛ فإنَّ الله سبحانه بعث محمداً<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بالهدي ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. وقال له: ﴿قُلْ هَذِهِ وَسِيَّلٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَتَيْوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(١) سورة القيمة، آية: ٤-٣.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٣.

(٣) سورة هود، آية: ١١٨.

(٤) في «المخطوط»: « فعله».

(٥) في «المخطوط»: «ولا قراءتها».

(٦) في «المخطوط»: «عما ذكره الله تعالى في الكتاب والسنّة».

(٧) في «المخطوط»: «أن يصنع».

(٨) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا <sup>(١)</sup> ، وَالنَّبِيُّ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ .

فِيأخذُ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعَ دِينِهِمْ مِنَ الْاعْتِقَادَاتِ ، وَالْعَبَادَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَسَنَةِ رَسُولِهِ ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَئْمَّتُهَا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُخَالِفًا لِلْعُقْلِ الْصَّرِيحِ ، فَإِنَّمَا مَا خَالَفَ الْعُقْلَ الْصَّرِيحَ فَهُوَ باطِلٌ ، وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ ، وَالسَّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ باطِلٌ ، (وَلَكِنْ فِيهِ الْفَاظُ قَدْ لَا يَفْهَمُهَا بَعْضُ النَّاسِ ، أَوْ يَفْهَمُونَ مِنْهَا مَعْنَى باطِلًا ، فَالْأَلَفَةُ مِنْهُمْ لَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَنَزَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(٣)</sup> . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . وَصَلَوَاتُهُ <sup>(٤)</sup> عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ <sup>(٥)</sup> وَسَلَمُ <sup>(٦)</sup> ، [وَحَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ . عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ ، وَإِلَيْهِ أَنِيبٌ] <sup>(٧)</sup> .

\* \* \*

(١) سورة المائدة ، آية : ٣ .

(٢) سورة التحل ، آية : ٨٩ .

(٣) غَيْرُ مُوْجَدَةٍ فِي «الْمُخْطُوطِ» .

(٤) فِي «الْمُخْطُوطِ» : «وَصَلَى اللَّهُ» .

(٥) فِي «الْمُخْطُوطِ» : «أَجْمَعِينَ» .

(٦) فِي «الْمُخْطُوطِ» : «كَثِيرًا» .

(٧) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتِينَ غَيْرُ مُوْجَدَ فِي «الْمُخْطُوطِ» .

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ النَّافِعَةِ عَشِيَّةِ يَوْمِ السَّبْتِ ١٤١٩/٦/٢٠ مِنْ هِجْرَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوَبُ إِلَيْكَ .



## الفهرس

<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
٥ .....	المقدمة
٦ .....	ترجمة ابن تومرت
١٥ .....	مسألة في المرشدة
١٧ .....	صورتان من المخطوط
١٩ .....	سئل شيخ الإسلام عن المرشدة
٣٩ .....	الفهرس ..

\* \* \*

س - س - س

## توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

الرياض ١١٤٣١ - ص ب : ١٤٠٥

الرياض ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ - جدة : ٦٥٤٩٣٢١

الدمام : ٨٤١٦٠٦٤ - القصيم : ٣٦٤٤٣٦٦ - المدينة : ٨٤٠١٦٩٣